خيالية معجبة ، فإن ذلك لا يتحقق غالباً فى النثر العلمى أو الحديث العادى . الذى يقول عنه قدامة « هو ما يجرى بين الناس فى مخاطباتهم ومنافلاتهم ومجالسهم » فإن هذا النوع من النثر وما يشبهه لا ضرورة فيه للعواطف القوية ولا للتصوير المثير .

هذا هو فهم الأقدمين للشعر والنثر ، وسنرى فيما بعد انعكاس هذا الفهم — وبخاصة فى الشعر — على اللغة من حيث بنية الكلمات وتأليفها وإعرابها .

أما النقطة الثانية عن « تقديم صورة مصغرة لدراسة الشعر والنثر » فإن المتتبع لذلك يخرج بالملاحظات التالية :

أولا : أن العرب قد اهتموا فى كل عصورهم اهتماماً فائقاً بالشعر خاصة ، إذ تعشقوه ورووه واحتفلوا به وبقائليه ، واعتبر نبوغ شاعر فى قبيلة حدثاً مجيداً يستحق الفخر والابتهاج ، وغالباً ما يخصص له راوٍ لشعره يسجله ويحفظه ويذيعه ، ولم يوجه مثل هذا الاهتمام أو بعضه لمن ينبغ فى النثر من الخطباء أو الكتاب ، وهذه ظاهرة واضحة فى تاريخ الأدب العربى فى عصوره المبكرة والمتأخرة ، ومن الجدير بالذكر أن هذا الاهتمام نفسه قد انطبع على دارسى الأدب العربى ومؤرخيه حين بدأ الاهتمام العلمى المنظم بدراسة الشعر والنثر فى القرن الثانى الهجرى وما بعده ، حيث تكثر المؤلفات الخاصة بالشعراء وشعرهم وطبقاتهم كثرة فائقة تتضاءل بجوارها الكتب المؤلفة فى تاريخ النثر ودراسته ونقده .

ثانياً : أن دراسة الشعر والنثر دراسة منظمة جاءت فى وقت مناسب للاهتمام بدراسة اللغة عموما ، وصاحب ذلك عصر ازدهار النشاط العلمى